

خطبة جمعة بعنوان

﴿ماذا قدم النبي ﷺ للبشرية - تحرير العقول﴾

لفضيلة الشيخ

د / مطلق الجاسر

حفظه الله

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد:-

فاتقوا الله عباد الله، فإنها وصية الله تعالى للأولين والآخرين حيث قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

معاشر المؤمنين:-

من أعظم منن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على خلقه أن بعث إليهم الأنبياء والرسل يهدونهم من الضلالة إلى الهدى، ويخرجونهم من الظلمات إلى النور، وكن خاتم هذه الصفوة التي اصطفاهما الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ختم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لابه هذه السلسلة المباركة من خلقه، سلسلة الأنبياء والرسل وبعثهم إلى الناس كافة، على حين فترة من الرسل، وفي حال كانت البشرية فيه في أدنى حالاتها من جميع النواحي؛ فبعثه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في قلب جزيرة العرب ليشع نوره على البشرية جمعاء.

ففي أكثر من عشرين سنة، فلم يتجاوز **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في دعوته التي بعثه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بها ثلاثاً وعشرين سنة حتى قلب الموازين، وبدل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** به الأحوال، وأشرقت الأرض بعد ظلمتها؛ لذلك سنحاول أن نتفكر، وأن نتذكر فيما قدّمه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ليس فقط لأمة العرب، وليس فقط لأمة الإسلام بل للبشرية جمعاء.

أولاً: من أعظم ما جاء به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقدّمه للبشرية تحرير عقولهم التي كانت مستعبدة للخرافة، ومُستعبدة للشرك، أي أن يعبد مخلوق مخلوقاً مثله أيّاً كان هذا المخلوق، ليس فقط في جزيرة العرب شرقاً وغرباً، روماً وفرساً؛ كانوا يعبدون مخلوقاً مثلهم.

أما العرب: فكانوا يعبدون أشياء صنعوها بأيديهم إما من تمر، وإما من حجر، وإما من غيره، هم صنعوها بأيديهم ثم عبدوها، أي انحطاط في العقل البشري يصل إلى هذه الدرجة! أن تتخذ ما صنعته بيدك معبوداً تسجد له، وتخاف منه، وتذبح له من دون الله، وتخشاه، كانوا يخافونهم وهم حجارة، يخافون، فجاء

النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ففشع هذا الظلام، ظلام الاستعباد، وانغلاق العقل، وانحطاط الإنسان لأن يكون عبدًا لمخلوقٍ مثله.

أما النصارى: وكانوا موجودين في ذلك الوقت فقد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، عبدوا عيسى بن مريم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وهو بريءٌ منهم، وبريءٌ من عبادتهم، كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وكما خاطبه: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، فقال عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، تبرأ عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من عبادتهم.

أما اليهود: فقد اتخذوا عُذِيرًا ابنًا لله، وعبدوا غير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من دون الله، فجاء النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** على قلة حاله، وعلى فقره، وعلى ضعف أتباعه، وواجه هذا التيار الضخم، تيار الشرك، وتيار عبودية غير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وبعونٍ من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ومدد؛ استطاع أن يبث النور في قلب جزيرة كانت مليئةً بالظلام، واستطاع أن يكسب قلوب هؤلاء العرب التي كانت إن شبهناها في الحجارة فهي أشد قسوة.

وصل الحال ببعضهم أن يدفن ابنه وهي حية، أي قلبٍ يملك هذا الإنسان! كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨، ٩]، بشر تمكنوا أن يدفنوا فلذات أكبادهم تحت الأرض وهي تبكي وتصيح ويهيل عليها التراب؛ استطاع النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يُغَيِّرَ هؤلاء، استطاع أن يُرَفِّقَ قلوبهم.

عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** كان مهيبًا تخافه ارجال ولا يخاف أحدًا، محاربًا شجاعًا، لما دخل في الإسلام لم يكن يستطيع أن يكمل الصلاة من البكاء، ما استطاع، كان بكاءً لا يستطيع أن يكمل الصلاة في بعض الأحيان، وكان إذا اعترضت عليه امرأة يقف إذا اعترضت عليه بكتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ويقول: صدقت المرأة وأخطأ عمر، استطاع **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أن يُجَرِّمَ هؤلاء من جلافتهم، ومن قسوتهم، ومن استعباد الخرافة لعقولهم، وانتشلهم من هذه المستنقعات المظلمة إلى نور الإسلام، وإلى براحة التفكير والعقل، ففي كتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** دعوةً للتفكير.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، آيات كثيرة جداً في كتاب الله تدعو البشر إلى التفكير وإعمال العقل، وتشغيله، وعدم استعباد الخرافة، والجهل، لعقولنا.

فإذا ما جئنا إلى هذا العصر فما أحوجنا إلى تعاليم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الموءودة التي كانت تشتكي في عصور الجاهلية من القتل لا زالت تُقتل ولكن تحت اسم الإجهاض، الآن في الدول المتحضرة أو التي تدعو نفسها أنها متحضرة في كل ستة أشهر يقتلون عشرين مليون نفس، عشرين مليون نفس، روح تنبض، قلوب تنبض، يقتلون ويدفنونها أو يرمونها في الزباله حتى ما يدفونها تحت مُسمى الإجهاض الذي هو نتيجة للفواحش.

ما الفرق بين الإجهاض وبين وأد البنات؟ ما الفرق؟ هذه روح وهذه نفس، هذه نفس وهذه نفس، ولكنهم مع الأسف الشديد رجعوا إلى ما كانت الجاهلية عليه، فما أحوجهم إلى دين محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بار الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين أما**

**بعد:-**

فمن ما قدّمه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للبشرية جمعاء بما يحفظ عقولهم تحريم المخدرات، والمسكرات والخمور، الخمر كانت مُعظّمةً عند العرب، يقولون فيها الأشعار، ولها مكانة عالية عندهم، جاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، واستأصل هذه العادة الخبيثة التي تُحوّل الإنسان العاقل إلى ما هو أدنى من البهيمة؛ لأن الإنسان يختلف عن البهيمة بعقله الذي وهبه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إياه، فيقوم هذا الإنسان ويُذهب عقله بيده، فيتساوى مع البهيمة بل يكون أقل من البهيمة.

فجاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وانتزع هذه العادة الخبيثة من العرب بحكمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وبالتدرج حتى سكبوها في سبك المدينة، لما نزل قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴿ [المائدة: ٩٠]، كم من نفسٍ قتلت بسبب الخمر؟  
كم عرضٍ انتهك بسبب الخمر؟ كم من جريمة اقترفت بسبب الخمر؟ وهذا لا يخفى على أحد.

حتى هذا اليوم في إحصائيات الوفيات وإحصائيات الجرائم تتصدر أسباب هذه الجرائم: المخدرات،  
والخمور، والمسكرات، فإذا نظرنا إلى حال العالم اليوم نجده قد ولغ في الخمر، بل في بعض الدول حتى  
المخدرات مسموحة، ثم لا تسلب بعد ذلك عن الاغتصابات، القتل، وعن الجرائم.

أما شريعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي جاء بها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهي ترتقي بالإنسان عن هذا  
المستوى المنحط، ترتقي بالإنسان عن مستوى يذهب فيه عقله، إلى مستوى يُحافظ فيه على عقله؛ فحرمت  
الخمر ومنعت كل أسبابه.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لعن الله في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه،  
وساقها، وشاربها»، فحرم ولعن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كل من ساعد الناس على إذهاب عقولهم، حتى ولو لم  
يشربها هو؛ ولكن لأن للعقل مكانة في الدين عظيمة، ولأنه هو الجوهر التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان،  
حافظ عليها الإسلام.

فما أحوج هؤلاء، ما أحوجهم لشريعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يُخففوا من الجرائم التي عندهم، حتى  
تعود إليهم عقولهم التي يسلبونها بأيديهم ثم ينتهكون أعراضهم، ويُزهقون دماءهم تحت مُسمى الحرية،  
فهذا جزء مما قدمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للبشرية في تحرير عقولهم، فهل سيتمسكون؟ هل سيستنيرون بما جاء  
به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

هذا ما يجب على المسلمين أن يدعو إليه، وأن ينشروا أنوار شريعة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لمن يحتاجها،  
فهم والله في أمس الحاجة إليها، ونحن المسلمون كذلك في أمس الحاجة لأن نتمسك بها، فلا عز ولا كرامة،  
ولا شرف لنا إلا بهذه الشريعة، وبهذا الدين، فإذا ما تركناه وأدركنا ظُهورنا إليه فسنبكون أقل من مستوى  
البهائم، نسأل الله السلامة والعافية.

فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلا أن يوفقنا وإياكم بالتمسك بشريعته  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يجعلنا وإياكم جنودًا في الذب عنها، والدفاع عنها، يارب العالمين.

اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَصِفَاتِكَ الْعُلَا أَنْ تَحْشُرْنَا تَحْتَ لُوَاءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْ تَجْعَلَنَا فِي حَزْبِهِ وَقَوْمِهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ تَجْعَلَنَا فِي ظِلِّكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَدْعَ لَنَا فِي مَقَامِنَا هَذَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا عَيْبًا إِلَّا سَتَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا وَيَسَّرْتَهَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْثْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ آمِنَا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أُمَّتِنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ لِلْحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

### عباد الله!

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].